مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٥/٨/٢٤

لماذا كل هذه الضـجة ؟

تماما كما حدث فى شهر مارس الماضى ، تتعرض الساحة العربية هـذه الايام لسيل من التصريحات والاحاديث والبيانات بعضها يصدر عن جهـات تعد مسئولة الى حد ما وغالبيتها يصدر عن اشخاص لا يتحملون اى مسئولية بل اكثر من ذلك هم لا يفهمون معنى المسئولية ، والا لما تورطوا فيما يدلون به من آراء .

ومجىء هنرى كيسنجر الى المنطقة هو الذى يثير هذه الضجة من البيـانات والاحـاديث ، والتى تدور كلهـا حول نقاط تتضـمن عديدا من الاتهـامات وبالرغم من انها كلها تتركز على امريكا ، الا انها بالقطع تمس مصر ، على اساس ان مصر طرف فى الاتصالات والمحادثات التى تجرى بشان تحقيـق خطوة جديدة من الانسحاب فى جبهة سيناء .

والغريب ان الهجـوم الذى تتعرض له مصر يقوم على اسـاس ان مصر تتحدث فى تسوية جزئية تنهى بها مشاكلها وتنفصل عن القضية كلها !!

وقبل ان نرد على هذا الكلام الذى ينم عن جهل كامل بما يجـرى الان ، هناك ضرورة للعودة الى الماضى القريب نستعيد فيها موقف مصر وسـياسة مصر منذ ان عبرت القوات المصرية قناة السويس ، وحطمت خط بارليف .

فى اثناء هذه المعركة المجيدة فى تاريخ العسكرية العربية بوجه عام ، وفى تاريخ مصر بوجه خاص ، وفى يوم ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ ، وبينما القوات المصرية تتقدم نحو اهدافها ، وقف الرئيس انور السادات على منبر مجلس الشـعب والقى خطابا قال فيه : اننا لم نحـارب لكى نعتدى على ارض غيرنا ، وانما نحن نحارب لاستعادة اراضينا المحتلة — وايجـاد السبيل لاسـتعادة حقوق شعب فلسطين واكثر من ذلك اعلن الرئيس انه يبعث برسـالة الى الرئيس الامريكى نيكسون يبلغه فيها انه يقبل وقف اطلاق النار على اساس الانسحاب من كل الاراضى العربية المحتلة ، ثم عقد مؤتمر دولى لوضع قواعد وضوابط السـلام ، وان مصر على استعداد للبدء فى تطهير قناة السويس ..

اى ان الرئيس السادات ، رسم سياسة مصر بالنسبة للمستقبل وقوات مصر تحقق اغلى واعز انتصاراتها ..

فاذا نحن نظرنا لما حدث منذ وقف اطلاق النار نجده يسير فى نفس الطريق الذى رسمناه ، والذى اعلنا عنه بينما المعارك تدور بعنف وضراوة ..

■ تم فض الاشتباك الاول على الجبهتين المصرية والسورية .

■ اعترفت الامم المتحدة بمنظمة تحرير فلسطين وحضر ياسر عرفات جلسة الجمعية العامة واعلن عن وجهة النظر الفلسطينية من فوق منبر الجمعية لاول مرة فى تاريخ الثورة الفلسطينية .

■ تم تطهير قناة السويس واعيدت الملاحة فيها ..

■ استمرت محادثات الجلاء عن الاراضى العربية المحتلة ، واستغرقت وقتا اطول مما كان مقدرا لها بسبب مشكلة وورجيت وتغيير الرئيس الامريكى ثم بسبب الشروط التى رفضتها اسرائيل لتنفيذ اتفاقية فض الاشتباك الثانى .

فيم اذن الضجة التى يفتعلها البعض ، ويعتبرون ما يجرى الان « مؤامرة تصفوية » .

والسؤال الان : هل ممارسة الصراع مع اسرائيل لابد وأن تتم بالمقابل ، أم انها ممكنة عن طريق السياسة ؟

وهل اذا أمكن لنا ان نحرر أرضا عربية من غير اسالة الدماء نرفض ذلك ونصر على ان تكون القوة هى السبيل الوحيد لتحرير الارض !

لا يمكن لعاقل ، او لزعيم شعب مسئول عن حياة ابناء هذا الشعب ، أن يرفض تحرير ارضه فى نفس الوقت الذى يحافظ فيه على حياة ابنائه ..

لقد تصورنا بعد حرب اكتوبر أن العقلية العربية قد تغيرت ، وان الادراك للظروف المحيطة بنا ، والمتغيرات الدولية قد علمتنا ان نترك المزايدات ، والتهريج ، والانفعالات ونتجه الى الواقع بعد أن كسبنا احترام العالم كله واثبتنا اننا جادون فيما نقول ، وان قدرتنا تتعدى بكثير امكانية الكلام وحدها

ولكن يبدو أن البعض يابى ، الا ان يجعل من بيان اللغة العربية ، ومرادفاتها ، وسيلة وحيدة لاثبات وجوده وفرض رغباته ..

وجاءت حرب اكتوبر لتغير الصورة تغييرا كاملا ، واحس العالم ان العرب اليوم غيرهم بالامس ، وان لغة جديدة يجب ان يخاطبوا بها ، وحسابات جديدة يجب ان يعاملوا على اساسها ..

وحملت مصر المسئولية كاملة ، ومارست الصراع باساليبه المختلفة وبجهود مضنية ، ومصر فى ممارستها هذه ، لم تلق السلاح ، بل سلاحها حاضر ، وجاهز ، ومستعد لمواجهة اية احتمالات قد تجيء بها الايام ، او ان تظل اسرائيل تعيش فى أوهامها الماضية وغرورها الذى حطمته الارادة العربية .

نحن اذن لم نلق السلاح ، ولن نلقيه ..

ولكننا سنواصل نضالنا فى استعادة الارض العربية كلها ، وعودة حقوق الشعب الفلسطينى بالطرق السلمية فاذا لم نسفر عن الهدف المحدد والواضح والمعلن فنحن لم نخسر شيئا ، بل على العكس كسبنا تاييدا عالميا ، وافقدنا اسرائيل العطف الذى عاشت عليه سنوات وسنوات ..

وكيسنجر موجود الان فى المنطقة وقد تنجح مهمته وقد لا تنجح .. ونجاحه او فشله لن يؤثر فى خط مصر القومى فنحن سنذهب الى جنيف على اى الحالات حيث نعمل على التوصل الى الحل الشامل بتحرير كل الاراضى العربية وعودة حقوق شعب فلسطين ..

يبقى سؤال واحد : ماذا لو لم ينجح مؤتمر جنيف ؟ والاجابة معروفة مقدما .. سننقل الصراع من جنيف الى سيناء والجولان والقدس □

على حمدى الجمال